ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (6074) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (26) كانون الثاني 2026

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

خانقين

خلال ربع قرن

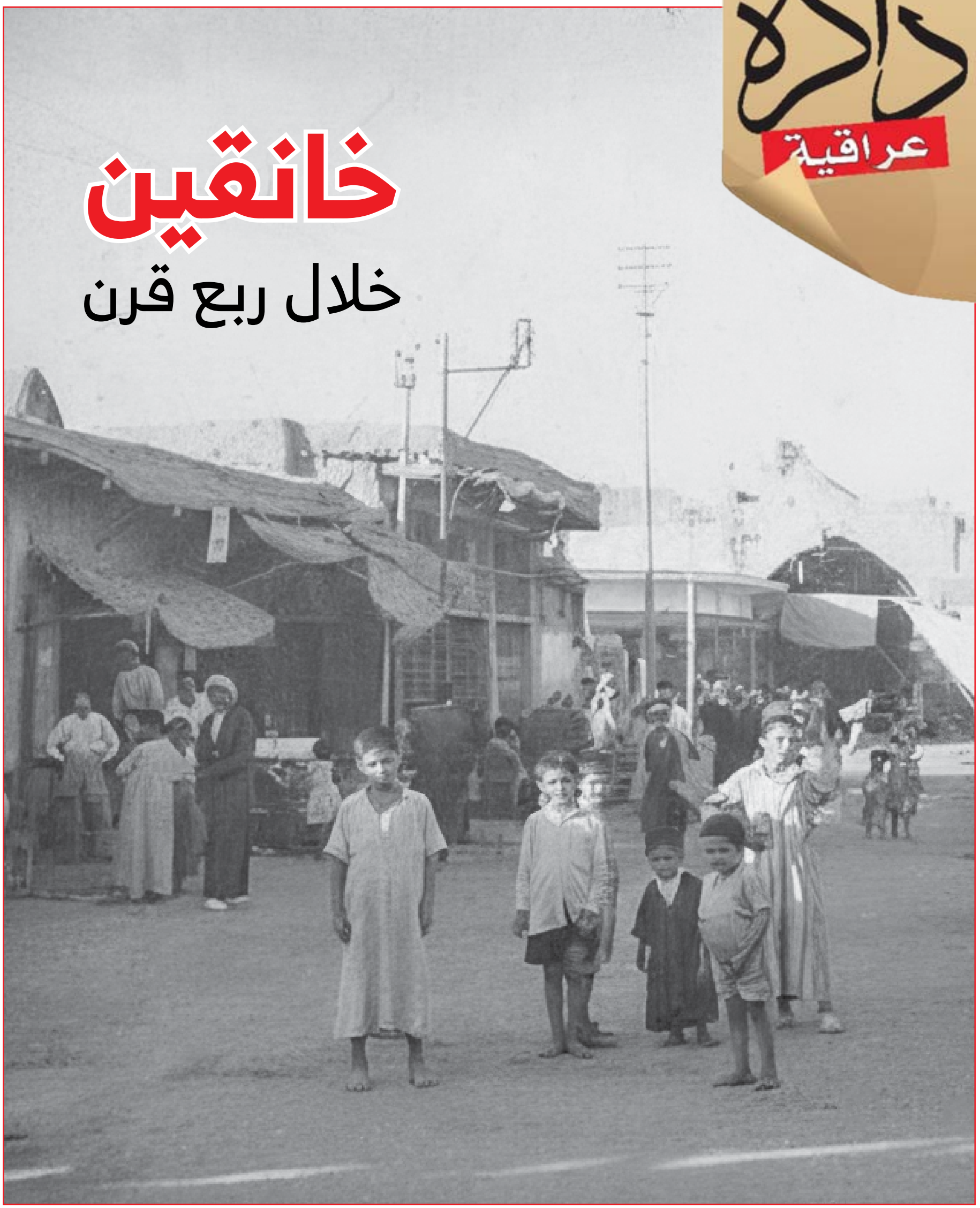

المنصور بنى مدينة بغداد المدورة

اكتشاف مركز المدينة المدورة

د. عماد عبد السلام رؤوف

2_1

دعوت غير مرة فيما حاضرتُ وكتبتُ إلى أن تقوم الجهات الآثارية بجهد خاصٍّ لاكتشاف موقع مدينة المنصور أو «المدينة المدوّرة»، كما صارت تسمّى من بعد، من ذلك مثلاً أني كتبت في جريدة الاتحاد التي يُصدرها اتحاد الصناعات العراقي سنة ١٩٩٨م – مقالا عن هذا الموضوع بعنوان: «أين مدينة المنصور؟»، أكدتُ فيه هذه الدعوة، وقلت: «لقد شاءت العناية الإلهية أن تُبقي على مساحة كبيرة من الأرض التي كانت تقوم عليها مدينة المنصور خالية من البناء حتى اليوم، ومن ثم ليس مستحيلاً في عراق لم يعرف المستحيل قط أن توظّف الجهود العلمية، وتُوفر الإمكانات الفنية، للقيام بحملة مكثفة وطويلة النفس، للبحث عن أسس المدينة المدورة، أو عن أيٍّ من مرافقها الثليدة، وإننا على يقين بأن الأجيال المقبلة ستذكر لأبناء هذا الجيل بكل فخر أنه هو الذي نفض التراب عن مدينة الأجداد عبر القرون، وأنقذ رمز بغداد الخالدة من مطاوي النسيان، وأكد مرة أخرى نُبل إحساسه بالماضي، ووفائه لبُناة حضارته رؤّاد العالم في تلك العصور»، وكان مما قلتُه أيضا: «إذا ما علمنا أن المدينة بأسوارها الدائرية ومركزها المتوسط، تتخذ شكلاً هندسيًا منتظمًا، فإنه يصبح ممكنا – إذا تم العثور على أي جزء منها – رسمُ سائر حدودها، ومعرفة شكلها على نحو يطابق ما كانت عليه، أو قريب منه في الأقل، وأعتقد أن اكتشافا كهذا سيكون له شأن – وأي شأن! – في العالم كله».

ولم تكن «الجهات المعنية» معنيةً بالأمر، فلم تحرّك ساكنا، ولكن الصدفة – والصدفة وحدها – كانت وراء اكتشاف ما أخفتْه القرون تحت أديم هذه الأرض من أسرار، وما اختبأ بين عروق نخيلها وشاطئها وصخورها، من عجائب الماضي وغرائبه التي طواها النسيان.

بدأت أمانة بغداد بمشروعها بتكسية شواطئ بغداد بالحجر، سنة ١٩٩٩ – ٢٠٠٠م، وكانت ثمة بعثة آثارية مكلفة بإجراء مسوحات آثارية سريعة عند ضفاف دجلة قبل كسوته بتلك المادة، علّها تجد قبل أن تجثمُ الصخور على صدر تلك الضفاف، ما يُعنى به الباحثون عادةً من آثار قديمة أيًا كان عصرها ونوعها، وفجأة تصايح أعضاء البعثة متعجبين حينما لاحظوا أن الجرافات العملاقة التي كانت تعمل في هذا المكان، قد اصطدمت بشيء صلب قد استقرّتْ أسسه في أسفل الشاطئ، إنها أسس بناء إذًا، وهو بناء بالغ القِدم! لأنه يقبع في أعماق الأرض، ولأن هذا البناء كان يختفي وراء أكوام من الأتربة والطمي والأنقاض التي تخلّفت عن العصور المتعاقبة التالية، فقد جرى رفع ذلك الركام بالجرافات ذاتها، وأخذتْ ملامح الأعماق تتجلّى رويدًا رويدًا، وإذا بالأنظار تشخص إلى جدار أثري مغمور بالماء دل على وجود استيطان أثري قديم، فما كان من رئيسة البعثة الآثارية إلا أن اتصلت على الهيئة العامة للآثار مخبرةً إياها بالمعلومات المهمة التي تكشّفت لها، وقد وافقت الهيئة على العمل فورًا في هذه النقطة من أعمال الكسْو، فباشرت البعثة في أعمالها، بعد أن أوقفت الشركة التي كانت تقوم بأعمال الكسْو عن العمل، وتَم تخصيص مبلغ من المال؛ لكي تُجري البعثة التنقيب في المنطقة.

وما إن باشرت البعثة بالعمل حتى اتخذت الأرض تُحدّث أسرارها، وتكشف عن خفايا ما استقر في رحمها، فقد عُثر – وقد وصل الحفر إلى عمق نحو ستة أمتار – على لَقًى أثرية مُتحفية جميلة جدًا من الفوارير المصنوعة على وفق تقنية عالمية راقية، وهي من الزجاج الرقيق المموّه بالمينا، وبعضها صغير جدًا كانت تُحفظ فيها العطور النفيسة لتوضع في طيّات عمائم الطبقات المترفة، وهو ما عُرف عن الخلفاء العباسيين خاصة.

وعُثر أيضًا على أوانٍ مطلية بطلاء أصفر اللون، تبيّنَ للمعنيين أنه الزّعفران، كما عُثر على نماذج كثيرة من الكِسَر الفخارية المزخرفة بالزخارف المُحزّزة، وجرار متنوعة لكنها ذات طينة جيدة جدًا، ورقيقة جدًا، وبعضها مُزخرف بزخارف نباتية وهندسية تَنُمّ عن الذوق الرفيع لصانعيها، ولمن قُدّمت إليه من أهل الدولة والسلطان عهد ذاك. وربما كان أجمل ما تَم العثور عليه قنينة عطر من الزجاج الرقيق جدًا، ارتفاعها ستّة سنتيمترات، ملونة بألوان زاهية، وعلى بَدَنها زخارف هندسية جميلة، وبعض هذه الزخارف يصعب رؤيته بالعين المجردة.

ودلّت الكميات الكبيرة والمتنوعة الأشكال من المقابض الفخارية التي رُسمت عليها زخارفُ نباتية بالغة الجمال – على المستوى المترف لسَكَنة هذا الموقع، فهذه المقابض كان ولا شك لجرار وأوانٍ كثيرة حوت فيما حوت أنواعًا من النفائس والنّوادر التي تليق برقي مستوى ساكنيه.

ومع مُضي أعمال التنقيب تكشفت أسرار أخرى، ففي بعض زوايا المكان تم العثور على مجموعة من المسكوكات، منها العُملة التي كانت تعرف بالدوانيق التي اشتهر بها الخليفة المنصور مؤسس بغداد، حتى عُرف بالدوانيقي، وقيل: إنه كان يتخذها وسيلة لدفع أجور العُمّال الذين عملوا في بناء مدينته، كما وُجدت نقود معدنية أخرى ترقى إلى عهود سابقة على تأسيس المدينة؛ أي: إلى الحقبة المبكرة من التاريخ الإسلامي، من بينها مسكوكة تعود إلى زمن الخليفة هشام بن عبدالملك، وهي واحدة من العملات التي كانت تُستخدم في الدولة الإسلامية قبل تأسيس الدولة العباسية وقيامها بضرب النقود باسمها.

وكانت مفاجأة سارة فعلاً حينما عثر المنقبون على مسكوكة نادرة مؤرخة في سنة ١٥٧هـ، وعليها كتابة تشير إلى أنها ضُربت في مدينة السلام، وتحمل اسم الخليفة التي ضُربت في عهده، واسمه (عبدالله بن محمد)، وهما الاسمان الأولان للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، كما جرى العثور على قطعة من الفخار دائرية الشكل حُفرت عليها مجموعة من الأشكال الهندسية عددها (١٥) شكلاً بيضويًا ومربعًا ومستطيلاً ودائريًا، وفي داخل كل شكل هندسيّ عبارة مكتوبة بخط دقيق جدًا لا يُرى بالعين المجردة، وبالخط الكوفي البسيط الذي كان شائع الاستعمال في القرنين الأوّلين للإسلام، يتضمن اسم (عبدالله بن محمد)، وهو اسم الخليفة المنصور كما ذكرنا، ويوجد داخل كل شكل هندسي عبارة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، و(بسم الله الرحمن الرحيم)، و(الله أكبر)، وهذا القرص الدائري جُمعت فيه أختامٌ الخليفة المنصور كلّها، وربما رسائله الخاصة، ومن الراجح أنها جُمعت؛ لكي يَصعُبَ تزويرُ أختام الخليفة.

إذًا، نحن أمام أقدم بناء يُعثر عليه في بغداد يحمل في طيّاته أثرَ الخلافة العباسية، فمن المعروف أن الخليفة المنصور تولى الخلافة سنة ١٣٦، وتوفي سنة ١٥٨ هجرية، واتخذ في السنين الأولى من حكمه مدينة الهاشمية الواقعة في جوار الكوفة عاصمةً له، إلا أن ثورة الراوندية عليه في سنة ١٤٠هجرية، وأسبابًا أخرى جعلته يَنفر من الهاشمية، فاختار موضعًا كان قريبًا من سوق محلية صغيرة عند جانب دجلة الغربي، كان يُعرف بسوق بغداد، ليُؤسّس في مكان غير بعيد عنه مدينة جديدة ستكون عاصمة الدنيا الإسلامية خلال وقت قصير، ولتُكتب قبةُ للإسلام، ومنارةُ مُشعة للحضارة، يعمُّ خيرُها العالم كلّه لعدة قرون، وكان واضحًا أن المكان ظلّ مأهولًا حتى ما بعد عهود سابقة على تأسيس المدينة؛ أي: إلى الحقبة المبكرة من التاريخ الإسلامي، من بينها مسكوكة تعود إلى زمن الخليفة هشام بن عبدالملك، وهي واحدة من العملات التي كانت تُستخدم في الدولة الإسلامية قبل تأسيس الدولة العباسية وقيامها بضرب النقود باسمها.

وكانت مفاجأة سارة فعلاً حينما عثر المنقبون على مسكوكة نادرة مؤرخة في سنة ١٥٧هـ، وعليها كتابة تشير إلى أنها ضُربت في مدينة السلام، وتحمل اسم الخليفة التي ضُربت في عهده، واسمه (عبدالله بن محمد)، وهما الاسمان الأولان للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، كما جرى العثور على قطعة من الفخار دائرية الشكل حُفرت عليها مجموعة من الأشكال الهندسية عددها (١٥) شكلاً بيضويًا ومربعًا ومستطيلاً ودائريًا، وفي داخل كل شكل هندسيّ عبارة مكتوبة بخط دقيق جدًا لا يُرى بالعين المجردة، وبالخط الكوفي البسيط الذي كان شائع الاستعمال في القرنين الأوّلين للإسلام، يتضمن اسم (عبدالله بن محمد)، وهو اسم الخليفة المنصور كما ذكرنا، ويوجد داخل كل شكل هندسي عبارة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، و(بسم

حوار نادر مع الفنان الرائد حقي الشبلي

محمد صالح عبد الرضا

يعد الفنان العراقي الراحل حقي الشبلي (١٩١٣–١٩٨٥) ممثلا لمرحلة رمادية في تأسيس المسرح العراقي وهو في الرابعة عشر من عمره، ثم أسهم في تأسيس الفرقة الوطنية للتمثيل عام ١٩٢٧ وقد وسع نشاطه خارج المدارس بتشكيل العديد من الفرق المسرحية ثم البدء بدراسة المسرح خارج العراق والعودة الى الوطن لبث الوعي المسرحي من خلال التدريس والتمثيل، كما كان الشبلي أستاذا لرعيل الفنانين البارزين ويعود له الفضل في تأسيس معهد الفنون الجميلة بالاشتراك مع الفنان الراحل جواد سليم والفنان الراحل فائق حسن.

و في إحدى زياراته الى البصرة عام ١٩٧٧ كان معه هذا الحوار.

كيف ولد الينبوع الأول للفن في نفسك..؟

٧ بعد ثورة العشرين عندما كنت طالبا في الابتدائية ولدت عندي الرغبة بالتمثيل و كان ان مثلت في مدرستي الجعفرية – و التفيض- في عام ١٩٢٦ جاءت فرقة جورج أبيض الى بغداد وقدمت عروضها على قاعة سينما الوطني حاليا، وقد طلبت من هاتين المدرستين طلابا (كومبارس) وتم اختياري لأمثل ابن أوديب الملك. وبعد الحفلة رفعني وقبلني جورج أبيض أمام الجمهور. وكانت هذه الحالة محفزا لي للإقبال على المسرح. وقد أسسنا أول فرقة مسرحية في المدرسة أسميناها الفرقة التمثيلية التراقية – ثم غيرنا الاسم فصار الفرقة التمثيلية الوطنية.

و ما هي دراستك الفنية عبر رحلتك مع المسرح..؟

قال لي عزيز عيد عليك ان تدرس في القاهرة فذهبت عام ١٩٣٠الى القاهرة بعد إكمال الدراسة الثانوية فدرست في مسرح الأزبكية و مسرح يوسف وهبي ورجعت الى العراق ومعي بشارة واكيم و ألفنا فرقة حي الشبلي وزرنا المدن العراقية ومثلنا عدة مسرحيات أمثال (وحيدة) و (فتى بيت المقدس) و (في سبيل التاج) و (يوليوس قيصر) و (هاملت) و(شهداء الوطنية) و (فتح الأندلس) و (هارون الرشيد) و (جزاء الشهامة) و (قاتل أخيه) و(الدموع اليائسة) وغيرها.

في نهاية عام ١٩٣٤ ذهبت الى فرنسا ورجعت نهاية ١٩٣٩ حيث كنت قد درست التمثيل والإخراج في أكاديمية كونسرفتوار ومسرح كوميدي فرنسية و مسرح الأوديون وتلقيت هناك دروسا في الأدب المسرحي وتاريخ المسرح و علم الهيأة و علم النفس و الديكور والمكياج، وفي أوائل ١٩٤٠ شاركت في تأسيس النشاط الفني المدرسي و من ثم معهد الفنون الجميلة.

أبرز الشخصيات الأدبية والفنية التي لقيتها في القاهرة..؟

الشاعر الكبير أحمد شوقي كان يحضر لمشاهدة مسرحية (كليوباترا) و عرّفني عليه عزيز عيد وقال لي في حينها أشتاق الى ان أزور العراق و أزيدك علما بأني عراقي ومن السليمانية وقد جاء جدي لأبي من السليمانية الى القاهرة لذلك أشعر أني ما و لحما من العراق.

كما تعرفت على توفيق الحكيم و محمد تيمور و محمد عبد الوهاب و زكي مبارك الذي زرت معه شوقي مرارا في قصر عابدين، كما تعرفت على طه حسين و العقاد والمازني و أحمد حسين الزيات و خليل مطران و أحمد رامي و زكي طليمات و آخرين.

كيف كانت حركة المسرح في المدن العراقية أبان الأربعينات..؟ و ما هي الأسماء الفنية التي اضطلعت بها..؟

كانت هناك حركة زاخرة بالانتاجات المسرحية داخل معهد الفنون الجميلة و لدى الفرق المسرحية الأهلية وانتاجات المعهد ازدادت سنة بعد أخرى. وكانت البصرة تضم نخبة طيبة من الممثلين أمثال عبد الوهاب ناجي و عزيز الكعبي و زكي الجابر و أحمد الخطيب و الحاج علي العيسى وجاسم صكرة و كان نشاطهم لا يقل عن نشاط بغداد، وكانوا جميعا ذوي مواهب.

وفي الموصل كان هناك يحيى قاف و ذنون أيوب ونوري أيوب و عبد العزيز القصاب و كان نتاجهم جيدا وفي العمارة كان هناك حركة مسرحية أذكر من أقطابها توفيق لازم وفي الناصرية كان هناك عبد الغفار وجدي وكذلك كان النشاط بارز في أغلب المدن العراقية.

طيب أستاذ حقي ما هو موقفك من الفصحى بالمسرح..؟

المسرح هو الأدب و الشعر، والشعر و الأدب ملاصقان للفن منذ القديم سواء كان المسرح شعرا أم نثرا ولكن ذلك لا يقلل شأن المسرحيات الشعبية المكتوبة باللهجة العامية المنقحة.

المطلوب ان تكون مسرحية من الأدب العالمي أو الأدب العربي مكتوبة بالفصحى مع الاهتمام بالمسرح الشعري. ولتكن المسرحيات الشعبية ذات اللهجة العامية المنقحة.

وان القول بان المسرحية الفصحى لا تفهم يعد تذرعا عن الفشل كما ان إخراج المسرحية المحلية المكتوبة باللهجة الشعبية لا يقلل صعوبة عن إخراج مسرحية فصحى حتى إذا أردنا ان نظهر المسرحية الشعبية بشكلها الطبيعي الذي يتناسب و بيئتنا.

كيف يتطور الإخراج المسرحي عندنا..؟

لولا الأجهزة الحديثة في الإدارة والتكنيك في هندسة المسرح الحديثة الجديدة لما استطاع المخرج ان يطور أو يتطور بالإضافة الى الدراسة العميقة والمتابعة لاسيما ان الفن كبحر وعلى الفنان ان يقرأ ويبحث و يتجدد وعبر حرفية المسرح وهناك عود على بدء في مسرحنا كما هو ثابت في المسرح اليوناني والروماني وهو ليس جديدا، فالإخراج من القائمة موجود كما ان هناك تجديدات تمت بصلة لمسرحنا القديم.

ماذا تعلمت من المسرح..؟

تعلمت من المسرح الفرنسي الحياة والحياة هي حبي للفن بعمق وتعلمت كثيرا، علّي ألا أقدّم أي عمل فني إلا بعد الدراسة العميقة والتفكير الطويل في كل إنتاج أحاول ان أقدمه على المسرح.

من أي شيء يشكو المسرح العربي..؟

انه يشكو في الوقت الحاضر من كثرة المسارح التجارية وغير الفنية ما عدا بعض المسارح في بعض البلاد العربية متمسكة بالناحية الفنية كأصالة ودراسة من خلال إسهام فنانين تأصلت في أرواحهم حب الفن والحياة والجمهور في الوطن العربي والقطر العراقي نواق جدا وهو ذو حكم عسير. ولذلك على الفنان الحقيقي ان يخشى تقديم شيء من الفن الاستهلاكي، وهذا ما علمت عليه طلابي في الأكاديمية وفي المعهد الذين هم أساتذة متمسكون بهذه المسألة الى حد بعيد.

كيف هي حال المسرح العراقي الآن..؟

في المسرح العراقي الحالي إنتاج كثيف وفي أكثر الأحيان جيد جدا وهو هادف، لكن هناك هفوات تشكل مشخصات سلبية كالسرعة في الإنتاج وانعدام الدراسة المسرحية الجيدة من قبل المخرج وضمن ما يقدم من تأليف مسرحي وضمن الأداء على المسرح نتيجة أما ان المخرج ينسب بعض الأدوار الى الشخصيات لا تتلاءم معها أو أما انه بعيد عن روح النص المسرحي.

يجب ان يكون هناك إخلاص للفن فالفنان صوفي أولا وهذه قناعتي منذ الصغر، انا متفائل من ان المسرح سيحقق نجاحات كبيرة في قطرنا الحبيب، ويجب ان يكون الفنان دائما الى جانب الحق ولا يطغى عليه الغرور والحس المادي وان يكون مخلصا وشاعرا بمسؤوليته تجاه وطنه و أمته وفنه ومن حاد عن هذه النواحي فهو فنان تجاري.

وهناك اقتراح أرجو ان يؤخذ به وهو العناية بالمسرح البابلي أو المسرح الروماني الموجود في مدينة الحلة –بابل – والاهتمام بالمسرح الموجود في الحضر لتقدم عليه انتاجات فنية كما هو موجود في المسارح العالمية مثل مسرح ـــ أوراج ـــ في فرنسا و مسرح الأولمب في أثينا و مسرح الكولیزیه في روما و مسرح قرطاج في تونس. والعراق يمتلك مثل هذه المسارح الآثارية ذات الدليل لحضاري. ويمكن ان يستفاد منها في مواسم الصيف بالنسبة للجمهور العراقي والسيّاح.

أنضج عمل مسرحي عراقي شاهدته..؟

في هذه السنة (١٩٧٧) لاحظت أحسن إنتاج قدمته الفرقة القومية للتمثيل في بغداد هو كان يا ما كان و مقامات أبي الورد و باب الفتوح.

وعلى صعيد المسرح المدرسي مسرحيات الأوبريت كانت البصرة والسليمانية عن أقدر المدارس لهذه السنة مع انتاجات أخرى كانت جيدة قدمتها محافظات أخرى.

وعلى صعيد المسرح الطلابي قدم معهد الفنون الجميلة (مغامرة رأس المملوك جابر). أما أكاديمية الفنون فقدمت مسرحيتين هما (الشياح) و (كلكامش).

ما هي العوامل التي تساعد على إنضاج حركة المسرح في قطرنا..؟

– العوامل التي يجب ان تتوفر في الوقت الحاضر و بشكل أفضل هي تشجيع الفرق الأهلية العاملة وتشجيع الهواة في مراكز الشباب بالإضافة الى المسرح المدرسي و ما يقدم من مسرحيات موسمية البصرة.

١٩٧٧

عن صفحة (مجلة الف ياء)

خانقين خلال ربع قرن 1900 ـ 1925

فاضل كريم احمد

في اواسط حزيران ١٩٧٣ نشرت جريدة التاخي الغراء هذه الدراسة (خانقين خلال ربع قرن ١٩٠٠- ١٩٢٥) عبر ست حلقات. واليوم بعد مضي اكثر من اربعة وثلاثين عاما على مشروع الكتابة واثنين وثلاثين عاما على نشرها، اشعر بمدى اهمية واثار نشر هذه الدراسة الميدانية على القراء الاعزاء وعلى تفكيري الشخصي ايضا.

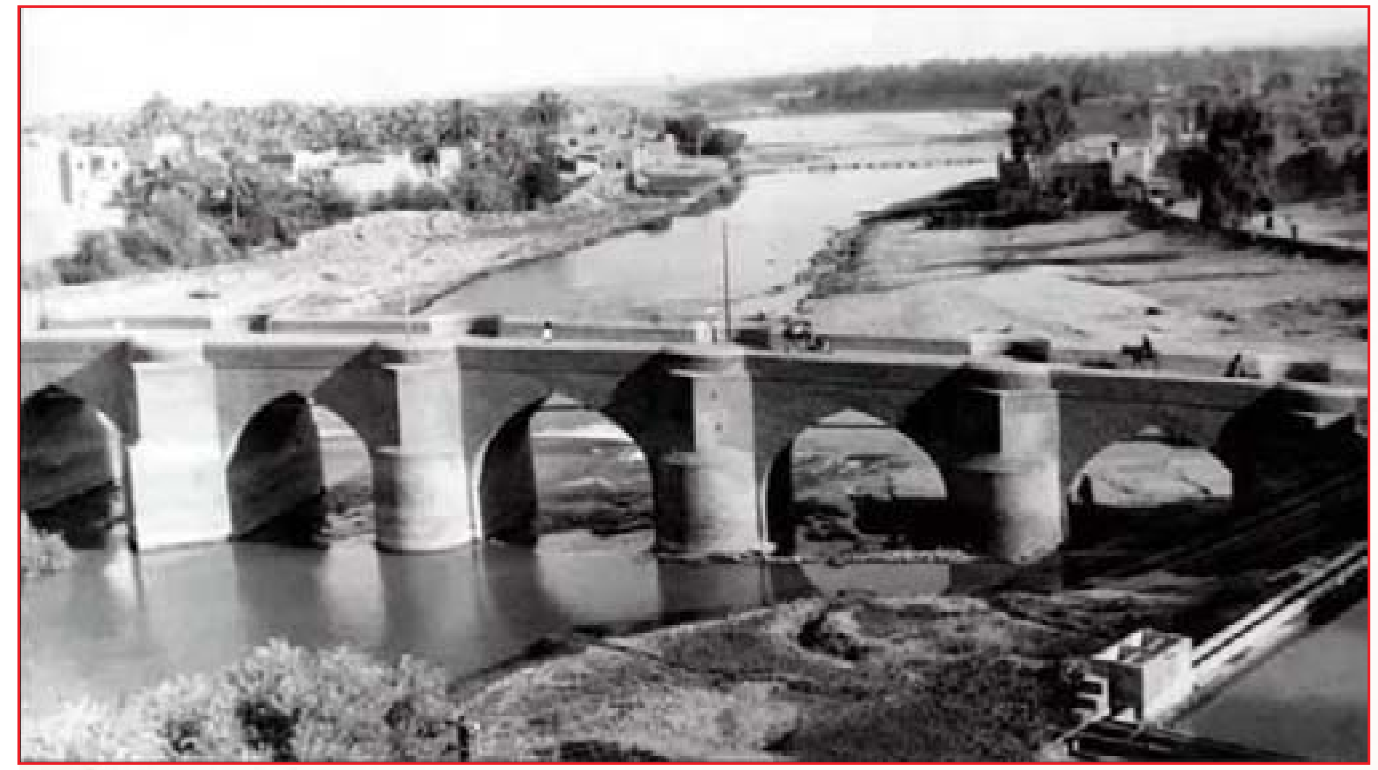

تقع مدينة خانقين على بعد (٨) كياو مترات غرب الحدود العراقية الايرانية وتعود نشاتها لعوامل تاريخية متباينة، قبل قرون عديدة، لا يمكن الجزم بتحديدها لعدم وجود اثار ودلائل تاريخية تحدد ذالك في نقطة تقاطع الطريق الرئيسي (بغداد – خانقين – كرمانشاه) مع نهر الوند لسهولة اجتياز سلسلة جبال زاكروس في هذه المنطقة ولكونها اقرب السبل البرية التي تربط بغداد ببلاد فارس، فشيدت جسور كثيرة عليها لتسهيل مرور القوافل التجارية، الا ان مياه الفيضانات المدمرة جرفت معظمها وشيدت جسور جديدة على انقاض الجسور المتهدمة ذالك لاهمية طرق القوافل التجارية التي سلكت هذا السبيل ولعدم وجود طريق افضل منها يربط الشرق بالغرب. ص١٥.

ان العشائر الكردية بصورة عامة لم تكن مستقرة حتى اواسط القرن الماضي فاستقرت العشائر الرحالة بشكل تبدو الحدود الوهمية واضحة، فعشائر باجلان شمال شرق خانقين كشريط عريض شرق نهر سيروان ثم تنحرف نحو(قوره تو) الى (برويز خان) وتوحي بانها نزحت من هورامان. ص١٩

×وضمت كردستان – وخانقين من ضمنها السيطرة الاوتوقراطية العثمانية لقرون طويلة فعرقلت تطور المجتمع من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية... تخيم عليها ظلام التاخر الوسطى قبل الحرب العالمية الاولى.. ص٢٠

كانت المدينة متكونة من مجموعة من الاحياء الشعبية على جانبي نهر الوند التي تقسم المدينة الى قسمين، القسم الغربي وتشمل (جلوه واغا وخليفة) والصوب الشرقي تشمل (حجي قرهو الحميدية..الخ) وتتشعب فيها الشوارع الضيقة والازقة الترابية التي تتحول الى اوحال خلال مواسم الامطار ويتوسط المدينة السوق الكبير(تاريكه بازار سوق البزازين، سوق الحدادين.. الخ) وقد نشات وتطورت عفويا. ص٢٢

×اسست في المدينة بعض الجوامع مثل (جامع النقشبندي، الجامع الكبير، الجامع الصغير وجامع شيخ فتاح).ص٢٣

منطقة النفط خانة كانت فيها عين للنفط، استاجره خورشيد بك من الوالي العثماني بمبلغ (١٠٠) روبية سنويا وتخصصت جماعة من الاكراد في العمل في هذه المنابع يستخرجوا النفط باشكال بدائية بسيطة وينقل بواسطة القرب (يسمى باللغة الكردية كونه) الى المدن والارياف لبيعها وعرف هؤلاء ب (نه فتجي- تايفه ي نه فتجيه كان) وهم من الجماعات التي تعيش قرب المناطق التي ينبع منها النفط بصورة طبيعية. ص٢٨

في ظلال الحرب

خلال سنوات الحرب العالمية الاولى سيطرت جيوش روسيا القيصرية على القسم الشمالي والشمالي الغربي من ايران وانحدروا من ثغرين لضرب الجبهة الشرقية للجيش العثماني وحدثت حروب دامية في بوكان – بانه – سابلاغ بين الجيشين ولعب الشعب الكردي دورا مهما بقيادة الشيخ محمود الحفيد في صد الروس لفترة من الزمن ومطاردتهم داخل الاراضي الايرانية في – بينجوين – والقسم الاخر من المعارك كانت تدور في منطقة خانقين على طول الحدود العراقية الايرانية. ص٢٨

×عندما سيطرت روسيا القيصرية على شمال شرق ايران، اعدم الاتراك حميد خان وستة اشخاص من عشيرة جمور في قرية (حوش كوري) بتهمة اغتيال (بهاء بك) قائم مقام خانقين اثناء تجوله في تلك المنطقة، والحقيقة ان شخص مجهول قتله في حادثة غامضة لكن اعداء حميد خان استغلوا هذه القضية للوشاية به عند الاتراك، فنقم مجيد خان على الاتراك واقسم بالانتقام لشقيقه مهما كلف الامر، فالتجا الى ايران واتصل سرا بالروس في مدينة كرمانشاه، فرحبوا به وانعموا عليه لقب مجيد سلطان وقد ذكرنا في البداية انه كان له علاقات متينة مع (ميجرسون) وغدا في تلك الايام الحكم المطلق لتلك الديار، وانزل العقاب الصارم باعدائه ونكل بهم ابشع تنكيل، وقدم خدمات كثيرة الى الروس وساعدهم على اخضاع تلك المناطق.ص٣٣

ظل الانكليز وحدهم في ميدان المعركة، اثر انسحاب الروس نهائيا، وتراجعت الجيوش العثمانية امام الجيش البريطاني من الجنوب الى الشمال.

كانت مدينة خانقين خالية من القوات العسكرية حين دخلت القوات البريطانية وفرضت سيطرتها عليها دون مقاومة. ص٣٩

ان ماشغل البريطانيين هو ربط معظم انحاء العراق بخطوط السكة الحديدية، لتوصل الجنود والعسكرين الى المناطق الملتهبة باقصى سرعة ممكنة قبل مد طرق المواصلات البرية، فشرعوا بهذا العمل بمد خط بغداد جلولاء الى باوه محمود ثم نحو قوره تو- شمال الشرق – لتقوية الاتصالات بين الجيش البريطاني في العراق وايران. وقد استعان الانكليز بالاكراد للقيام بالاعمال اليدوية وهم يعيشون في الخيام الحكومية ويلبس معظمهم اكياس الدقيق الخشنة، لان اجورهم لم تكن تكفي لشراء الملابس، ويروي ان كثيرا منهم ماتوا بفعل العوارض الطبيعية (الجوية) او تاهوا في البوادي واصبحوا فريسة الحيوانات المفترسة. ص٤١

×ثورة العشرين

تفجرت حركات ثورية عنيفة في جنوب العراق، دحرت القوات البريطانية في عدة مواقع وشملت معظم المناطق الجنوبية وحيث يبدو ان العراق اشرف على التحرير والانعتاق وامتد الحريق الثوري الى بغداد وبعقوبة، هذه الحوادث اججت مشاعر جماهير خانقين.

فان عشيرة الدلو يترقبون الاحداث بلهفة واهتمام كبير، وتحركوا من قراهم بكافة اسلحتهم بقيادة كريم خسرو بك نحو النفط خانة ودخلوا في معركة جادة ضد القوات البريطانية واشتبكوا مع البوليس الذين خرت عزائمهم امام الثوار، وبعد قتل قسم منهم قرروا الاستسلام واستولوا على جميع ذخائرهم العسكرية، وهرب الانكليز الى خانقين وتركوا ورائهم قتيلين وتسعة اسرى. ان غالبية عمال النفط خانة انظموا الى صفوف الثوار وساندوهم في السيطرة على النفط خانة وتسلح بعضهم وتمطو جيادهم مع معظم الحراس. ص٤٦

×ان سياسة الانكليز البغيضة واساليبها المتعرجة كانت من اهم ثورة العشرين، وظهر روح معاداتهم في كل مكان، كانت العلاقات العشائرية تهيمن على المجتمع بصورة طاغية ومن هنا يتجلى لنا تاثيرها على ميزان القوى. ص٥٤

استمرت القوات البريطانية والقوى الرجعية بتمشيط المناطق الجنوبية الشرقية واستعد الثوار لردهم على اعقابهم فالتقى الجانبان في – كوزه ره قه – ودارت معركة حامية الوطيس بينهما تكبدت القوات الغازية خسارة فادحة في الارواح والمعدات.

ادرك رؤساء عشيرة الدلو ان الحكومة تنتقم ويعدون الخطط لهجمات اقوى وعند رجوعهم الى ديارهم (كاني ماسي) فكرو في تغيير منطقتهم لانها ارض غير صالحة للمقاومة والحرب، فقرروا مغادرتها الى منطقة وعرة المسالك تعجز الحكومة عن ملاحقتهم ووقع خيارهم على جبال – بير تلاب – ليتحصنوا في بواديها الا ان يزول عنهم الخطر، لم تمض سوى فترة قصيرة، نفذوا الفكرة بسرعة، نصبوا هناك خيامهم، حيث ثبتوا الاوتاد ونشروا عليها المرط والملائة – كليم ومه وج – لايواء العوائل ونصبت خيمة كبيرة لرؤوساء العشيرة كديوان يجتمعون فيها عادة واثناء النهار كان كريم خسرو بك يخرج مع كوكبة من فرسانه للتجوال في حدود تلك المنطقة لحفظ الامن ومراقبة القوات المعادية.. وفي هذه الفترة كان القنصل البريطاني يشتري ذمم رؤوساء عشيرتي السنجاوي والكلهر في ايران لمحاربة الثوار الاكراد في العراق واقنعهم بدفع خمس روبيات لكل محارب مع ما يحصلون عليه من غنائم وقد تراسهم سردار ناصر خان السنجاوي. وجهزت الحملة تحت اشراف القائد الانكليزي (كرينكهاوس) للاغارة على الاكراد، وبلغ عدد المرتزقة ثلاثمائة شخص. ص٥٦

ان انزلاق الدلو في مشاكل عويصة رسخ فيهم الاعتقاد باستحالة البقاء على ارض العراق قرروا الرحيل الى والي لرستان في ايران والطريق الى لرستان محفوفة بالمخاطر لنشوب خصومات قبلية بينهم وبين عشيرة (جه ر مه و ه ند) سابقا، فخطر ببالهم فكرة التصالح مع هذه العشائر. توجه وفد كبير من الدلو للفصل بين العشيرتين، وفي فترة غياب فرسانهم، انتهز الانكليز هذه الفرصة، فحرض بعض العشائر العربية الذين كانوا ضمن الحلف للاغارة على ديار الدلو، فهجم الاعداء ونهبوا ما وقع تحت ايديهم واحرقوا بيوت الشعر، ولم يغادروها الا بعد تدمير المنطقةبشكل وحشي. ص٦٠

×تلبدت السماء بغيوم الحزن والكابة، انتقل خورشيد بك الى رحمة الله، عاشت عشيرة الدلو سويعات عصيبة من حياتها. ودارت الايام وتغيرت سياسة الحكومة واعلنت العفو العام لفتح افاقا اخرى امام عشيرة الدلو، وتضع نهاية للتشرد والبؤس، فاوعزوا الى الحاكم السياسي في خانقين عن نواياهم في الاستقرار والرجوع الى قراهم المهجورة، فرحب الحاكم السياسي بهذه الفكرة ودعاهم للتفاوض فتشكل وفد كردي برئاسة المرحوم حسن احمد بك للتفاوض مع الحاكم السياسي ونجحت المفاوضات لان الانكليز كانوا في حاجة ماسة الى من يدلهم الجبهة الشرقية من المخاطر والمحافظة على شركة النفط خانة خوفا من هجمات العشائر الايرانية وتقرر تشكيل فرقة للحراسة قوامها خمسة وسبعون فارسا دلويا لحفظ الامن في تلك المنطقة، وتحول قسم منهم الى عمال في شركة النفط ومنذ تلك الفترة وحتى الوقت الحاضر يحافظون على امتيازاتهم حسب بنود المفاوضة المبرمة.

زيارة للشاعر الزهاوي في الثلاثينيات

أحمد حسن الزيات

من حق الزهاوي على (الرسالة) وهي ديوان العرب وسجل الأدب أن تقف على ذكراه العظيمة الأليمة وقفة الذاكر بالجميل تحي بنثير الورد خلود مجده، وتحي بنثير الدمع مصاب فقده: فلقد ساعد على إنهاض العرب بوثوب فكره. وعلى إحياء الأدب بوميض روحه، وعلى إنعاش (الرسالة) بعيون شعره. ومن حق الزهاوي على صاحب الرسالة أن يقوم في هذه المناسبة فيفرغ في سمع الزمان الواعي هذا الحديث الذي يتسم على ما اضن بخبرة الصديق وثقة المطلع ونزاهة المؤرخ؛ فإني ما ذكرت العراق ألا ذكرت في أول أشيائه فندق (كارلتون)، وفي أول أشخاصه شخص الزهاوي؛ ذلك أن أول مكان لقيت فيه العراق هو هذا الفندق، وأول إنسان سمعت منه العراق هو هذا الرجل!

كنت جالساً في بهو هذا الفندق صباح اليوم الثاني لقدومي بغداد، أروض قلبي على روعة الفراق، وأذني على لهجة العراق، وعيني على غرابة الصور، وإذا بأحد الندل يلقي إلي ببطاقة كتب عليها (جميل صدقي الزهاوي)، ولم تكد تلوح في مخيلتي صورة الشاعر التي صورها السماع والقراءة، حتى رأيت على باب البهو شيخاً في حدود الثمانين قد انخرع متنه وثقلت رجله ورعشت يده فلا يحمل بعضه بعضاً إلا بجهد،

اقبل علي يتخلج على ذراع غلامه وقد انبسطت أسارير جبينه العريض وانفرجت شفتاه الذابلتان عن ابتسامه نضرة عذبة، ثم سلم علي تسليم البشاشة بيد مرتجفة، ورحب بي ترحيب الكرم بصوت متهدج، ثم انطلق يشكو جحود الأمة وإغفال الدولة وكيد الخصوم وإلحاح المرض، وتطرق إلى خصومته عامئذ مع الأستاذ العقاد فذكر – والأسف المر يكسبه لهجة المظلوم وهيئة الشهيد – كيف استغلها من سدد خطاه في الشعر، وارجف بها من تولاه بالرعاية؛ وحمد الله على أني جئت بدله فقد كان وجوده كما كان يظن تأليباً متصلاً على فضله، وإزعاجا مستمراً لسكنته.

لم يدع لي الزائر الكريم فرجة بين كلامه الدافق ادخل عليه منها بالتخفيف والتسرية، فان الزهاوي – كما علمت بعد – ديدنه أن يتكلم، كالبلبل خاصته أن يغرد، والزهر طبيعته أن يفوح؛ فهو في مجلس الصداقة شاك أو شاكر. وفي مجلس الأدب محاضر أو شاعر، وف مجلس الأنس مفاكه أو محدث.

كان الشيخ يتكلم أو ينشد ونبراته المؤثرة، وقسماته المعبرة، ولحيته الخفيفة المرسلة، ووجهه المسنون الأعجف، وشاربه النائم على فمه الأهرت، وعينيه البراقة ترأرئ من خلف المنظار، وشعره اشمط يتهدل على نتوء الصدغ، تخيل إلي أن طيفاً من أطياف الجدود، أو نبياً من أنبياء اليهود، قد انشق عنه حجاب الزمن فجأة في هذا المكان الصامت والنور القاتم والجو الغريب؛ ولكن الحيوية التي تنبض في حركاته، والشبيبة التي تفيض في كلماته، والعزيمة التي تضطرم في نظراته، كانت تطرد هذا الخيال وتجعلني وجهاً لوجه أمام (كتلة) من الأعصاب القوية المشدودة تتكلم وتتألم، وتثور وتهدأ، وتسخط وترضى، وموضوع مقالها وانفعالها لا يخرج أبداً (الأنا) إذا صح هذا التعبير.

دأبت (عربانة) الشيخ بعد ذلك على أن تقف أمام منزلي صباح يوم الجمعة من كل أسبوع. فكنت استقبله استقبال العابد المتحنث للكاهن الملهم، ثم نقضي ضحوة النهار معاً يحدثني فاعجب أو ينشدني فاطرب؛ وقد تكون أذني إلى فمه وليس معنا ثالث ولكنه يجاهر بالإلقاء، ويصور المعنى بالصوت والإيماء، حتى يدهش المنزل وينصت الشارع. وهو بين الفترة والفترة يعود إلى شكاته وشكواه، وأظل أنا أمام هذا الجيشان الروحي ساهماً حالماً أفكر في الذهن الذي لا يكل. واللسان الذي لا يفتر. والزهو الذي لا يتطامن، والطموح الذي لا يتقاصر، والقلق الذي لا يسكن، والتمرد الذي لا يهن، والشباب الذي يلبس رداء الشيخوخة. والحياة التي تتخذ هيئة الموت.

كنت ألقاه في خلال الأسبوع مع الناس في منتداه بشارع الرشيد. أو على ضفة دجلة جالسا على الدكة الخشبية ينشد الأبيات الرائعة، أو يرسل النكتة البارعة، أو يروي الخبر الطريف، في بشاشة جذابة، وقهقهة ساذجة، ويده المرتعشة لا تنفك تعبث بمسبحته الصغيرة، أو تصعد وتهبط بسيكارته العراقية، أو تمتد (بالآنة) إلى نادل القهوة كلما طلب الشاي إلىصديق وكنت أزوره في مثواه (بالصابونجية) فأراه في مباذله قاعداً يشكو الوسط لأنه قضى الليل ساهداً يقرأ، أو ذاهلاً ينظم، فالقصص والمجلات منتثرة على سريره وعلى مقعده، والمسودات مدسوسة تحت مخدته أو في ثيابه، فلا يتمالك حين يراني ان يصيح: انظر كيف أذيب عمري في شعري والأمة تقذفني بالبهتان، والحكومة تخرجني من مجلس الأعيان، والملك يستكثر على أن أكون شاعر البلاط! (إني سأذهب، وستبقى أشعاري معبرة عن شعوري وناطقة بآلامي، فهي دموع ذرفتها على الطرس، وهي خليقة أن تبعث من عيون قارئها دمعة هي كل جزائي من نظمها).

أنما تفتح عقل الزهاوي قبل أن يتيقظ هواه، وحلق فكره قبل أن ينهض خياله، وأدرك علمه قبل أن يولد شعره! فلقد كان يهدف للثلاثين من عمره وليس له من أولمب الشعر وحي، ولا في بَرْناس الشعراء محل؛ إنما كان في صدر شبابه ينظر في العلوم الفلسفية والطبيعية؛ وسبيله إلى ذلك ما تُرجم من المقالات في الكتب والمجلات، لأنه لم يعرف من اللغات غير العربية والفارسية والتركية والكردية، وكلها لا تصل فكر الإنسان بالتطور، ولا تنقع غلة الظمآن إلى المعرفة. ومع ذلك استبطن الزهاوي دخائل هذه العلوم بعقله النافذ حتى ألف كتاب (الكائنات) في الفلسفة، وكتاب (الجاذبية وتعليلها) في الطبيعة، ذهب فيهما مذهباً خالف به أقطاب العلم وجهابذة النظر، كقوله: إن علة الجاذبية ليست جذب المادة للمادة، وإنما هي دفعها لها بسبب ما تشعه من الإلكترونات. وسواء أنهض دليله أم دحض فإنه يدل على النظر الثاقب والفكر المستقل. ورجاحة عقله هي التي حملته وهو في ربيع العمر على أن يشرف على ظواهر الكون وحقائق الوجود من سماء فكره لا من سماء خياله؛ والمعهود في عامة الشعراء أن يكونوا على النقيض من ذلك. فلما هيأته الأقدار الجميلة لرسالة الشعر كان فكره أقوى من خياله وأسمى من عاطفته؛ والفكر والخيال والعاطفة هن ملكات النفس الأدبية الثلاث، يصدر عنهن فيض القريحة، ويَرد إليهن إلهام العبقرية؛ ولكن الشعر لا يهيمن عليه إلاَ الخيال والعاطفة؛ أما حاجته إلى الفكر فمحدودة بمقدار ما يضيء لهما الطريق حتى يأمنا الضلالة. فالفكر للعبقرية بمثابة العين، والخيال والعاطفة لها بمثابة الجناحين. فإذا تغلبا عليه كان الشرود والزيغ، وإن تغلب عليهما كان الجفاف والعقم؛ ومن هنا جردوا أكثر ما قال أبو العلاء وأقل ما نظم أبو الطيب من الشاعرية. والزهاوي شاعر من شعراء الفكرة، له البصيرة الناقدة والفطنة النافذة، وليس له الأذن التي (تموسق) ولا القريحة التي تصنع. فاللفظ قد لا يختار، والوزن قد لا يتسق، والأسلوب قد لا ينسجم، ولكن الفكرة الحية الجريئة تعج بين الأبيات المتخاذلة عجيج الأمواج المزبدة بين الشواطئ المنهارة.

مجلة (الرسالة). العدد ١٩٢ في ٨ اذار ١٩٣٧

نص نادر

الملا عبود الكرخي في اربيل سنة 1927

إعداد: ذاكرة عراقية

كتبت جريدة (الكرخ) بقلم صاحبها الملا عبود الكرخي بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٧، مقالة طويلة استغرقت صفحتين من الجريدة بعنوان (اربيل) تضمنت مشاهدات الكرخي في هذه المدينة الجميلة، نقتطف منها الفقرات التالية:

أربيل مدينة قديمة يرجع عهدها إلى خلافة سيدنا (عمر بن الخطاب) وفيها منارة قديمة بناها أحد ملوك (الفرس) القدماء منذ (٧٠٠) سنة وتنقسم أربيل إلى قسمين: القسم الأول – القلعة القديمة وفيها (١٠٠٠) منزل والمدينة الجديدة وتحتوي على (٧٠٠) منزل وفيها دوائر الحكومة والمدارس والمساجد والمستشفى، ويبلغ سكان أربيل (١٢٠٠٠) نسمة.

حالة النساء الاجتماعية

وما ساءني في أربيل هو حالة النساء، فإنهم في حجاب شديد، فمنازلهم أقرب إلى الحصون والقلاع منها إلى البيوت والمنازل إذ يحضر على المرأة أن تفتح نافذة كما أن دواوين الرجال أو (الديوخانه) ليس بها شبابيك أو نوافذ على منازل النساء الداخلية والمرأة لا تخرج من المنزل قطعياً، إذ حمامها في بيتها وهذه حالة يأسف لها كل غيور على سمعة العراق من التلوث والأدران.

وقد دخلت إحدى نساء أربيل الشريفات على إحدى نساء كبار الموظفين البغداديين هناك فوجدتها تخيط (بالماكنة)، فاستنكرت منها هذا العمل المشين وقالت لها بلهجة الاستياء: إننا معاشر النساء العظيمات في أربيل نستقبح كل من تخيط بيدها ونعدها حقيرة. وهذا مما يدل على – أرستقراطية – الأربيليين.

المعارف

أما حالة المعارف في أربيل فحسنة نوعاً ما، ويوجد هناك مدرسة ابتدائية رسمية وأخرى ابتدائية أهلية وهي لليهود ولكن الذي ساءنا هو تدريس اللغة التركية والكوردية في المدرسة الرسمية فقط، مع أن مدرسة اليهود تدرس العربية.

وقد قابلنا كثيراً من أشراف أربيل ووجهائها وأخبرونا أنهم يودون لو تعمم وزارة المعارف الجليلة تدريس اللغة العربية، إذ لا يخفى أن التلميذ الذي يتخرج من المدرسة الابتدائية يؤدي امتحان – البكالوريا – في وزارة المعارف، ووزارة المعارف تطلب الامتحان بالعربي. فإذا لم تعمم الوزارة الجليلة تدريس اللغة العربية فلا مناص من سقوط الطلاب في كل سنة.

كما رجونا أن تخير الوزارة أن خريجي الصف السادس النهائي في هذه السنة يبلغون (١١) تلميذاً ومن نواحي أربيل ما يقارب هذا العدد وجلهم من الفقراء الذين لا يسعهم ارتياد المدارس الثانوية في العاصمة أو الموصل. فما يضر المعارف لو فتحت صفاً ثانوياً في أربيل لتفيد وتستفيد وأن مدرسة البنات المحتوية على (٥٠) تلميذة تضاهي أرقى مدارس بنات العاصمة.

كور فخر الطابوق

إن كور فخر الطابوق واقعة في جنوب أربيل، وإذا ما هبت ريح الجنوب، تدفع الدخان وحرارة النار إلى المدينة، فتنطلي جدران المنازل بالسواد من تأثير الدخان، فنسترحم من أولي الأمر أن ينظروا في الأمر، ولهم الشكر سلفاً.

المستشفى

زرنا مستشفى أربيل وهو بإدارة حضرة النظامي البارع الدكتور (سليم بك خياط) شقيق جناب صاحب السعادة

الدكتور (حنا بك خياط) مدير الصحة العام.

فوجدنا المستشفى في أحسن بقعة صحية من أربيل، بنايته على الطراز الحديث مستوفي لجميع الشروط الصحية تحيط به الحدائق الغناء والرياض الزهراء.

وقد طاف بنا جناب البارع النشيط فرج أفندي مأمور المستشفى فأرانا قاعة التضميد للرجال وقاعة التضميد للنساء وغرفة العميد له وقاعة العمليات ومقصورة الآلات الجراحية وثلاث غرف كملحقات للجراحة وصالون المرضى ومستودع أثاث المرضى ومغسل الموتى وغيره من دوائر المستشفى. فنشكر الحكومة الموقرة على اعتنائها بأمور الصحة الحيوية كما نشكر جناب مدير المستشفى ونرجو له الموفقية والنجاح.

دوار الحكومة

شاهدنا دائرة البرق والبريد والمدرسة الرسمية أبنية ضخمة وعمارات عصرية على الطراز الغربي. أما بقية دوائر الحكومة فكلها قديمة بالية، فحبذا لو اهتمت الحكومة فأنشأت للدوائر بنايات كبناية المدرسة والبرق والبريد.

السجن

سجن أربيل على ما يرام، وذلك بهمة حضرة الإداري القدير مديره الهمام ولكن الذي نطلبه من حكومتنا الموقرة والمساهرة على راحة الشباب واستراحته أن تخصص سجناً للنساء إذ المرأة المجرمة تسجن في بيت المختار ولو أبدياً.

الولد على طينة أبيه

والعبد على سر مواليه

كان لي صديق حميم أحبه ويحبني ونلتقي مع بعضنا، وكان هذا الصديق مُدمناً بالخمرة إلى حد الإفراط، فكان يشربها ليلاً نهاراً، وكان هذا الصديق غير موفق من ناحية الخدم، فإنه كلما هم أن يأتي بخادم ابن حلال، ظهر له عكس ذلك وأن جميع الذين كان يؤتى بهم لا يلبثوا أن يتعلموا شرب الخمر، فيقاسمون سيدهم خمرته التي كان يأتمنهم عليها، حتى ضج منهم كثيراً وذات يوم شكا لي حالته مع الخدم، فقلت:

.زين متجيب لك خادم ابن أوادم!

فأجابني:

.ملاّ مبفيد لو أجيبهم من الجامع، ثاني يوم يتعلمون شرب العرك.

فقلت له:

.طيب روح جيبلك واحد من البدو، يعني قابل البدوي

هم يسكر؟

فعمل الرجل بمشورتي واستخدم أحد البدو الرحّالة الذين لا يعرفون ما هو الخمر ولم يحتسوا (الخل) مدى حياتهم.

ومر يوم ويومان وثلاثة وصديقي مرتاح، لكنه ما لبث ذات يوم أن قال لي يائساً:

.ملاّ هم ما فادت!

.شنو؟

.الخادم البدوي هم كام يشرب عرك!

.يمعود؟

.والله وشاربك كام يبوك العرك ويشربه.

تذكرت هذه الحكاية لما كنت أخيراً في أربيل، وزرت سماحة العلامة (كجك ملاّ) فوجدت جميع خدمه يصلون، وحتى سائق السيارة جواد والسكند فإنهما يواظبان على أداء فريضة الصلاة والمعروف عن سوّاق السيارات بأنهم يستطيعون أن يتصفوا بكل شيء إلا الصلاة، فبعيدة عنهم كل البعد. لكن مع هذا رأيت بأم عيني أن سائق سيارة سماحة (كجك ملاّ) في أربيل يصلي «الخمس أوقات»، الأمر الذي ذكرني حقيقة بالمثل القائل: «الولد على طينة أبيه... والعبد على سر مواليه».

سعادة المتصرف السيد أحمد توفيق

ولقد سرّني في هذا اللواء، أن سعادة المتصرف السيد أحمد توفيق، الذي عُرف بالهمة والحزم، ساهر على الخدمة العامة وتوزيع العدل بين الشعب، مما حملهم جميعاً على الثناء عليه، وأني أينما ذهبت لم أسمع عنه غير الشكر والتقدير. وقد علمت أن سيادته قد جلب من ألمانيا ماكينتين للماء والكهرباء، وستصل المكائن قريباً، وتنصب حيث سيتوفر لدى الأهلين الماء الذي يشكون قلته كما ستتوفر لديهم الراحة باستخدام الكهرباء في مصالحهم. وقد حفر سعادته بئرين لاستخراج المياه منهما، وتكفي كل بئر من هذين البئرين لإستخراج عشرة آلاف غالون ماء في الساعة، وقد علمت أن مكائن الماء ستنصب على هذين البئرين.

ولقد اعتنى سعادته بتبليط الطرق وفتحها وتنظيمها حتى أصبحت أربيل بفضله غيرها قبل سنوات ولا ينقصها مع الأسف غير مشروع الماء، والحكومة التي صرفت عشرات الألوف من الدنانير على تشييد بنايات سجن البصرة والموصل ومستشفى الموصل، بوسعها أن تقوم بمثل هذا المشروع، الذي تتوقف عليه حياة عشرات الألوف من السكان في أربيل، تلك المدينة التاريخية الجميلة.

أربيل عطشى

إن أول ما يلفت نظر الزائر الغريب في هذا اللواء الكبير الشاسع الأطراف، أن أهالي مركز اللواء يشكون قلة المياه والعطش في أكثر فصول السنة، مما ضج لهذه الحالة السكان وراجعوا الحكومات السابقة مراراً طالبين إنقاذهم مما هم فيه. لذلك فإننا نهيب بالحكومة الحاضرة أن تأتي بما لم تستطعه الأوائل، فتوصل المياه الصالحة للشرب إلى أربيل، رحمة بسكانها الكثيرين، ونظن أن هذا المشروع لم يكن أقل أهمية من مشروع إيصال المياه من البصرة إلى الزبير، وهو لا يكلف ما كلفه ذلك المشروع من المال بالنظر، لأن المحل المطلوب إسالة المياه منه إلى أربيل هو (الزاب) الذي أقرب بكثير من المحل الذي يسيل منه الماء من البصرة إلى الزبير.

مدير شرطة أربيل

السيد محمد جميل مدير شرطة لواء أربيل، يتمتع هناك بنفوذ وسطوة واسعتان، استطاع بموجبهما أن يحافظ على الأمن في منطقة اللواء الشاسعة وسهره على راحة السكان وسعادتهم. وفوق هذا سعى إلى تنظيم شرطة اللواء أحسن تنظيم، فدربهم تدريباً حسناً وعرفهم واجباتهم وما يتطلب منهم من معرفة القوانين معرفة تامة والمحافظة على الأرواح والأموال، فضرب بذلك المثل على مقدرته الفائقة وعلمه الغزير.

ولقد سمعت من الأهلين جميعهم ثناء عليه وعلى أعماله ومعاملته الحسنة كثر الله من أمثاله.

الطبيب البيطري في أربيل

ولقد سمعت ثناءاً كبيراً على الهمة التي يبذلها السيد جرجس، الطبيب البيطري للواء أربيل، وعلى أخلاقه الفاضلة ومعاملته الحسنة التي اكتسب بموجبها رضاء كافة الأهليين هناك وهم يشكرون الحكومة على اختيارها هذا الطبيب البيطري الحاذق في لوائهم.

عن موقع (كوردستان بالعربي)

محاكمة الصحفي ميخائيل تيسي

أول محاكمة فكرية للاشتراكية في العراق

د. سيف عدنان القيسي

شهد العراق بعد نهاية الحرب العالمية الأولى جملة من التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فبعد الاحتلال البريطاني للعراق ومن ثم تشكيل المملكة العراقية في ٢٣ آب ١٩٢١ بدأ الوضع العام يأخذ منحنى آخر بالتطور التدريجي نتيجة تشكيل الدولة العراقية ومؤسساتها العامة فبدأ الدارسون يواكبون التعليم الذي بدأت الحكمة العراقية توليه أهمية خاصة، وبدأ المفكرون بدورهم يؤلفون كل حسب مجال تخصصه في ظل ما يمكن تسميته بالحرية العامة بعيداً عن سطوة الدولة العثمانية وسياسة التتريك التي انتهجتها في التعليم والتأليف لاسيما بعد وصول الكتب والمراجع على اختلاف مشاربها وموجة الأفكار الجديدة التي لكن العراقيون يألفونها من قبل ومنها الأفكار اليسارية التي بدأت تلقى لها رواجاً في الشارع العراقي وتأثر كثير من الجيل المثقف بتلك الأفكار التي بدأت تحاكي نبض الشارع العراقي ومحاولتهم أيجاد تفسيرات لواقعهم المتردي لاسيما في ظل الهيمنة البريطانية، ومن بين تلك الشخصيات التي أثارت جدلاً واسعاً هو ميخائيل تيسي الذي ولد في بغداد عام ١٨٩٥ وتلقى تعليمه في إحدى المدارس المسيحية وكان يجيد اللغة الانكليزية،مما أمكنه من العمل كمترجم في وزارة المالية، وزارة الأوقاف ووزارة الدفاع،وعين قائم مقاما لقضاء (الشيخان) ثم معاونا للمدير العام لدائرة تسوية الأراضي بدء مشواره الصحفي في صحيفة الرافدين، ينشر فيها سلسلة من المقالات في النقد الاجتماعي وقد لاقت تلك المقالات قبولا واسعا،بسبب أسلوبها المتميز الذي يمازجه هزل اقرب الى النكتة الشعبية وذلك باستخدامه كلمات شعبية متداولة وباللهجة المحلية الدارجة.

أصدر تيسي كتابا،ضم قصصه القصيرة حمل عنوان (مرآة الحال) وفي عام ١٩٢٢ أصدر كتابه الذي كان مثارا للجدل بعنوان (ماهية النفس ورابطتها بالجسد)وهو يحمل أفكارٌ تحمل في طياتها تأثير الفكر الفلسفي للاشتراكية عن دار دنكور في بغداد، وبعد إصدار فتوى من أحد شيوخ الدين بتكفيره لكون كتابه يدعو للكفر،فتعرض لمحاولة اغتيال كما تعرض للسخرية ولسيل من النكات للنيل من شخصه،وربما كان أكثر هذه النكات انتشارا ما نشرته إحدى المجلات البغدادية على غلافها (في بغداد ظهر مبدأ جديد اسمه « المبدأ التيسي».

ولكن يبدو أن موجة الانفتاح لم تكن كما توقعه الكثيرون لاسيما بعد تقدي ميخائيل تيسي للمحاكمة في الثالث من آذار ١٩٢٣ من قبل محكمة جزاء بغداد لأنه أهان الأديان بكتابة «ماهية النفس وارتباطها بالجسد»،وضمت الدعوى كذلك محاكمة عبدالأحد حبوش صاحب مجلة «الزنبقة» التي ناصبت ميخائيل تيسي العداء بعد نشره كتابه «ماهية النفس» بتهمة السب القذف بحق ميخائيل تيسي،ونرى مدى احترام القضاء للأخرين حتى وان تجاوزوا على القانون فان حقهم مصون من اي تجاوز آخر.

وبعد مناقشة القضية اتهمت المحكمة جميع المائلين امامها وأجلت الدعوى ليوم الاثنين المصادف الخامس من شباط ١٩٢٣ فيشير محمود خالص القانوني العراقي في مذكراته ان القاضي أجل القرار ليوم الخميس القادم و»أظنه يحكمه لأني رأيت آثار الحنق بادية على وجهه لم أرى عدلاً وأظنه ليس بموجود إذا كانت تذهب بممثلي الشعب أنى شأت فأقرأ على ذلك الشعب السلام».

مهما يكن من أمر فأن المحكمة حكمت في الثامن من شباط على ميخائيل تيسي بالغرامة(١٠٠٠)روبية ومصادرة كتابه (ماهية النفس)،والشيء الغريب ان قرار الحكم لم يصدر من قبل هيئة المحكمة بل صدر من قبل قاضي واحد هو «عبدالقادر السنوي»،كما حكم على عبدالأحد حبوش بـ(٥٠٠)روبية غرامة للسب والقذف،مع أعطاء (٢٠٠)روبية تضمينات شخصية لميخائيل تيسي فبالرغم من ادانته الا انه حصل على حقوقه الذاتية من قبل القضاء المستجد في الدولة العراقية.

ولكن يبدو أن محاكمة ميخائيل تيسي لم تنهي عزمه في مواصلة مسار نهجه الذي سمي بـ»الساخر» فأصدر كتابا ضم مجموعة مقالاته النقدية دعاه (نقدات كناس الشوارع) وصدرت له رواية بعنوان(خيمة العدالة)كان ميخائيل تيسي من الأصدقاء المقربين من أول شخصية ماركسية في العراق (حسين الرحال)في عام ١٩٢٥ أصدر صحيفته الساخرة (كناس الشوارع)الذي تأثر كثيراً بإراءه الفكرية والتي بدورها تركت أثرا واضحاً في نهجه الفكري والفلسفي وفي نقده للواقع العام وهو ما حملته صحيفته التي بدأت تعتمد أسلوبا متميزا في سخريتها تقف وراءه رؤى فكرية تحمل فلسفة واعية وتوجها اشتراكيا.

بعد تعرض(تيسي)،لمحاولة الاغتيال،أغلق الصحيفة وأصدر صحيفة جديدة هي (مرآة الحال) في عام ١٥-١٠-١٩٢٦ ولكنها لم تستمر،ولكن عشقه للعمل الصحفي وإيمانه أن الصحافة واجب اجتماعي دفعاه الى إصدار صحيفة (سينما الحياة) وذلك في السابع عشر من كانون الأول ١٩٢٦،ويقى مواكبا على عمله الصحفي حتى نهاية نهاية الأربعينيات وتوفي ميخائيل تيسي في بغداد في عام ١٩٦٢ ليترك أرثاً من المقالات التي أثارت بدورها جدلاً واسعاً كادت ان تؤدي بحياته مرات عديدة ولكنه بحق ترك بصمة واضحة في مجال تاريخ الصحافة العراقية كونه أختط لنفسه مسارٌ خاصاً عبر من خلاله عن فلسفته الاشتراكية التي وجدها تمثل الحل الأمثل لواقع العراق في تلك المرحلة.

عن (الحوار المتمدن)

مدام عادل المرأة الحديدية ومدرستها

في العراق القديم المزدهر كان هناك سيدة لبنانية الأصل زوجة أستاذ تربوي فاضل اسمه أنيس عادل عرفت عراقيا بإسم (مدام عادل) و اسمها الست زهورة وشقيقتها المربية الفاضلة فيكتوريا هذا الثلاثي التربوي اللامع قام بتأسيس مدرسة أهلية في بغداد عرفت باسم (مدرسة عادل الأهلية) سنة ١٩٣٢ واتخذت المدرسة من قطعة أرض شاسعة المساحة بحسابات ذلك الزمان تقع في منطقة العلوية المقابلة تماما لمنطقة بارك السعدون مقابل كنيسة السبتيين.

المدرسة كانت مكونة من ٣ بنايات واحدة تحتوي على صفوف وقاعة كبيرة لألعاب مخصصة لصفوف الروضة والتمهيدي ومكاتب الإدارة والمطعم الذي كان يقدم وجبة الغذاء للطلاب وبنايتين أخريين لصفوف المرحلة الإبتدائية من الأول إلى السادس وكانت المدرسة تحتوي على حديقة خلابة كبيرة المساحة تحتوي على مسرح صيفي وخلف الحديقة مشتملات لسكن الحراس و العمال و الطباخين وكان هناك قسم داخلي لبعض الطلاب وساحة للرياضة وكان للمدرسة باصات صفراء كبيرة تنقل الطلاب من وإلى المدرسة في ذلك الزمان.

كانت مديرة المدرسة مدام عادل تساعدها أختها فيكتوريا في الادارة لكن لمدام عادل شخصية فريدة وكانت بكل معنى الكلمة مربية فاضلة ومخلصة ورفيعة الخلق ومثقفة جدا ومتفانية وكانت تتمتع بشخصية المرأة الحديدية كانت شديدة مع الطلاب و الكادر التدريسي و العاملين في المدرسة على حد سواء كان طلاب المدرسة من أبناء خيرة عوائل بغداد وأكثرهم شهرة وأيضا من أذكياء بغداد لأن المستوى الدراسي كان عاليا جدا كذلك الأجور الدراسية.

هذه المرأة جعلت من المدرسة الإبتدائية جامعة وليست مدرسة بقوانين عسكرية صارمة ومستوى دراسي عالي جدا حيث كانت تعامل الجميع معاملة واحدة ابن الوزير حاله حال ابن أبسط موظف داخل المدرسة له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات ولا استثناء لأي كان مهما حدث الدوام يبدأ في تمام الساعة ٨ صباحا ومن يتأخر دقيقة عليه أن يعود للبيت فورا فلن يقبل منه أي عذر أو تبرير ولن تجدي تشفعات الأهل كانت المسطرة التي تحملها مدام عادل من الخشب طولها ٥٠ سم وياويل الطالب المشاكس عندما يقف أمامها كان يتمنى أن تنشق الأرض وتبلعه بدلا من الوقوف أمام تلك المرأة الحديدية.

كانت الكتب المنهجية تستورد بالطائرة من خارج العراق وكان كتاب اللغة الإنجليزية للصف الأول الإبتدائي في تلك المدرسة نفس كتاب طلبة الصف الخامس الابتدائي في المدارس الحكومية ولكم أن تتخيلوا الفارق الكبير في المستوى الدراسي بين طلاب مدرسة مدام عادل وطلاب المدارس الحكومية وكان أغلب خريجين هذه المدرسة يكملون دراستهم المتوسطة و الإعدادية في كلية بغداد في الصليخ لتقارب المستوى العلمي ونظام التدريس و الإنضباط في كليهما كانت مدام عادل تعاقب الطلاب المتراجعين دراسيا و الكسالى بدروس إضافية للتقوية بعد الدوام وتمنع الأهل من اصطحاب ابنهم المشاكس أو الكسول أو المقصر بعد انتهاء الدوام إلى البيت إلا بعد أن تحجزه لثلاث ساعات يؤدي خلالها مختلف أنواع الفرائض و الواجبات الإضافية إجباريا بعد الدوام.

كانت تشرف بنفسها على نوعية وكمية ونظافة الطعام الذي يقدم في مطعم المدرسة لجميع الطلاب وكان هناك عاملان لتقديم الطعام واحد اسمه بطرس و الآخر اسمه خوشابا.

في تلك المدرسة كانت الدروس اللامنهجية مثل الرياضة والفن و الموسيقى تحضى بنفس الأهمية لدى الإدارة و المعلمين وكانت هناك حفلة سنوية فنية للطلاب تقام على حدائق المدرسة ومسرحها الصيفي يقدم من خلاله الطلاب فعالياتهم ومواهبهم الفنية و الشعرية و المسرحية.

و الموسيقية أمام الأهالي و الشخصيات البارزة التي كانت تحضر الحفل السنوي بصورة دورية وتقدم الهدايا التقديرية و التشجيعية للطلبة المتميزون في تلك الفعاليات.

كانت مدام عادل مربية محنكة بشخصية قوية صارمة وكانت تعامل ابنتها التي تعمل ادارية بالمدرسة بنفس الصرامة التي تعامل بها المعلمات و العاملات كان الطلاب يكرهونها أحيانا لحرصها الشديد وتفانيها العالي ولكنهم اليوم يترحمون على أيامها و الساعات و السنوات التي قضوها معها و اليوم فقط عرفوا قيمة أفضالها على جميع من تخرج من تحت يديها هذه المرأة الحديدية خرجت عظماء وعلماء ونوابغ وفنانون و ٩٩٪ ممن تخرج من مدرستها احتلوا أرفع وأرقى الوظائف و المناصب الإدارية و العلمية و الفنية في أنحاء العالم فتجد كل من تخرج من مدرسة عادل الأهلية بارزا وناجحا ومتميزا في مجال عمله اليوم لأنه حمل أساسا علميا راسخا قويا منهجيا دوليا فتح له أصعب الطرق و الأبواب ليدخلها وهو متسلح بعقلية علمية تجعله يخترق كل الصعوبات وبسهولة تامة مدام عادل كانت مثل رائد من رواد التعليم في العراق منذ ذلك الزمان المشرق الزاهي و البهي و الذي لن يعود أبدا وبعد إنقلاب ١٩٥٨ المشؤوم أصبحت مدرسة حكومية إسمها (العهد الجديد)

بعد إلغاء المدارس الأهلية وتم مصادرة المدرسة مع جميع أبنيتها وممتلكاتها و العبث بقوانينها وتغيير كوادرها وبالتالي تراجع مستواها العلمي و التربوي وتحولت الى مدرسة عادية جدا بل رديئة بفضل عقول الضباط الفاشلين الذين عملوا على عسكرة المجتمع واهمال العلم وادواته!!!

عن صفحة (معرض صور تاريخية)

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (6074) السنة الثالثة والعشرون -
الاثنين (26) كانون الثاني 2026

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون